



مركز الكتاب للبحوث والدراسات | بوصاصو - الصومال

أغسطس  
٢٠٢٠

ورقة بحث

# دور الكتابات القرآنية في بناء وتشكيل الشخصية الصومالية

إبراهيم عبدالقادر محمد

باحث وكاتب

## قائمة المحتويات

الرقم	الموضوع	الصفحة
١	الملخص	٣
٢	واقع الكتابيب القرآنية في الصومال	٤
٣	أولاً: ما هي الكتابيب القرآنية؟	٤
٤	ثانياً: نشأة الكتابيب القرآنية	٥
	ثالثاً: مكانة الكتابيب في الصومال	٩
٥	طرق التدريس في الكتابيب القرآنية الصومالية	١١
	أولاً: طرق الحفظ	١١
٦	١- الطريقة الفردية	١١
٧	٢- الطريقة الجماعية	١٣
٨	ثانياً: طرق المراجعة	١٤
	١- طريقة السُّبُع	١٤
	٢- طريقة الدِّيريس	١٦
	دور الكتابيب في تكوين بعض ملامح الشخصية الصومالية	١٨
	أولاً: حفظ القرآن	١٩
	ثانياً: تعظيم الدين	٢١
	ثالثاً: السلوك القويم	٢٣
	رابعاً: احترام المعلم	٢٤
	خامساً: اللسان العربي	٢٥
٩	مقومات الأداء المتميز للكتابيب القرآنية	٢٧

٢٧	أولاً: تهيئة المعلم المرابي	١٠
٢٩	ثانياً: تطوير طرق التدريس	١١
٣٠	ثالثاً: تحسين البيئة	
٣٤	الخاتمة	١٢
٣٤	أولاً: نتائج البحث	١٣
٣٦	ثانياً: توصيات الباحث	١٤
٣٨	قائمة المراجع	١٥

## الملخص

تعالج هذه الورقة دور الكتاتيب القرآنية الصومالية في بناء وتشكيل الشخصية الصومالية، بهدف تقييم مكتسبات الدكسي القرآني في الصومال، واستكشاف دوره الحقيقي في بناء الشخصية الصومالية، وتتناول الورقة الموضوع وفق المنهج الوصفي التحليلي.

يسلّط الباحث الضوء على واقع الكتاتيب القرآنية في الصومال، من خلال التتبع التاريخي لظروف النشأة، ومكانة الدكسي في الثقافة الصومالية في الماضي والحاضر، وقد أشار الباحث إلى قوة العلاقة بين الأسر والعشائر الصومالية وبين المدرسة القرآنية، في مختلف الظروف والأحوال التي مرّت بها البلاد.

ثم يستعرض الباحث طرق التدريس في الكتاتيب القرآنية الصومالية، مشيراً إلى تنوعها واختلافها حسب الغرض المراد منها، إلى طرق للحفظ والمراجعة، وتكمن أهمية تلك الطرق في طبيعتها المحلية، وفعاليتها المجربة عبر التاريخ، كما نبّه الباحث إلى ضرورة الحفاظ عليها مع تطويرها وتحديثها المستمر.

ويتطرق الباحث إلى بيان الدور الرئيسي الذي تلعبه الكتاتيب القرآنية الصومالية في بناء الشخصية الصومالية، بصفاتها الحاضنة التربوية الأولى لأبناء المجتمع الصومالي، موضحاً أثرها في جوانب إيجابية للشخصية الصومالية من قبيل حفظ القرآن، وتعظيم الدين، وسهولة النطق بالحروف العربية، وغيرها.

وتخلص الورقة إلى أهمية دور الكتاتيب القرآنية في بناء الشخصية الصومالية، وضرورة تنمية هذا الدور عبر تحسين كفاءة الطرق التدريسية وتأهيل معلمي القرآن الكريم.

## واقع الكتابيب القرآنية في الصومال

### أولاً: ما هي الكتابيب القرآنية؟

الكتاب في اللغة: "موضع تعليم الكتاب، والجمع الكتابيب والمكاتب"<sup>(١)</sup>.  
والكتابيب: "مكان صغير لتعليم الصبيان القراءة والكتابة، وتخفيظهم القرآن، والجمع كتابيب"<sup>(٢)</sup>.

تدعى أيضا "مقرأة" و"خلوة" وغيرها من المسميات التي تدل على مكان تخفيظ القرآن للصبيان، ولها كذلك أسماء محلية في بعض البلاد كـ "مسيد" في المغرب والجزائر، وأحيانا تستعمل كلمة "زاوية" بمعنى المدرسة القرآنية.

يطلق الصوماليون على الكتاب القرآني "دكسي Dugsi" وهي عبارة عن كلمة صومالية تعني (مكان الدفء) أو: "الملجأ، بمعنى أن الطفل يلتجأ إليه من الأمية في مراحل الأولى"<sup>(٣)</sup>، "ولعلّ تسمية الخلوة القرآنية بـ(الدكسي) مأخوذة من المعنى الحسي للكلمة، إذ جرت العادة على بناء الخلوة القرآنية في مكان دافئ، يكون غالباً تحت شجرة

---

(١) لسان العرب، المؤلف: محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (المتوفى: ٧١١هـ)، الناشر: دار صادر - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ، ج ١، ص ٦٩٩.

(٢) المعجم الوسيط، المؤلف: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار) الناشر: دار الدعوة، ج ٢، ص ٧٧٥، وانظر أيضا: معجم اللغة العربية المعاصرة، المؤلف: د أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل، الناشر: عالم الكتب، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م، ج ٣، ص ١٩٠٣.

(٣) الدكسي الصومالي لتخفيظ القرآن.. كتب خشب وأقلام فحم، تقرير منشور في موقع الجزيرة (aljazeera.net) لكتابه: أبشر محمد، بتاريخ ٢٨ يناير ٢٠٠٧ م.

وارفة الظلال، يتولّى الأهالي بناء عريش تحتها؛ ليتحصّن فيها المدرس وتلامذته والضيوف النازلون عليهم من الرياح التي تضرب الرحل في ظل المناخ الصحراوي في الصومال. وكثيراً ما يطلب المعلّم من بعض الطلبة المبيت في (الدكسي) خصوصاً في أوقات المراجعة المكثّفة لطبقة الحفّاظ، وكذلك تلجأ إليه قوافل طلاب العلم المسافرين للمبيت في الدكسي القرآني في ضيافة المعلّم وتلامذته، ومن هنا كان لا بد أن يكون المكان الذي يحتضن الدكسي القرآني مكاناً دافعاً صالحاً للمبيت"<sup>(١)</sup>.

"وبعض الصوماليين يستعملون كلمة (مَلْعَامَدُ) مكان كلمة الدكس، ولكنهم قليلون نسبياً، ويظهر أن كلمة (مَلْعَامَدُ) كلمة دخيلة<sup>(٢)</sup> وليست من اللغة الصومالية الأصيلة"<sup>(٣)</sup>.

## ثانياً: نشأة الكتابات القرآنية:

"ليس هناك فترة زمنية محددة تفسر نشأة الدكسي في البلاد إلا أنه من المؤكد أن هذا النظام أول ما نشأ، قام على أكتاف المهاجرين المسلمين عبر الهجرات الإسلامية

---

<sup>(١)</sup> خلاوي القرآن في الصومال (الدكسي)، دراسة بحثية نشرها الباحث على الفيسبوك، د. عمر محمد ورسمه، تاريخ النشر: ٢٢ يونيو ٢٠٢٠م، ص ٢.

<sup>(٢)</sup> بعد البحث في بعض القواميس الصومالية وجدت الكلمة "Malcamad" والتي تعني المدرسة القرآنية، ولم أعر على دليل يثبت كونها دخيلة أو أصيلة. انظر: ( Qaamuuska Af-Soomaaliga, Diyaarintii: Annarita ) (Puglielli iyo Cabdalla Cumar Mansuur, RomaTre-Press, 2012, Bogga 572).

<sup>(٣)</sup> تاريخ التعليم في الصومال، محمد علي عبدالكريم وآخرون، وزارة التربية والتعليم، جمهورية الصومال الديمقراطية، مقديشو، ١٩٧٨م، ص ١٣.

والعربية، والذين وصلوا إلى الصومال في فترة مبكرة، حتى صار الدكسي من أهم معالم التعليم الإسلامي في البلاد"<sup>(١)</sup>.

وحسب تقديرات بعض الباحثين "تعود نشأة خلاوي القرآن في الصومال إلى أكثر من ثلاثة عشر قرناً تقريباً، إذ يفترض أن نشأتها كانت ملازمة لاعتناق سكان القرن الإفريقي - ومنهم الصوماليون - للإسلام منذ منتصف، أو أواخر القرن الأول الهجري على أبعد الاحتمالات. ومن المعلوم أن تعلّم القرآن كانت عملية لصيقة بالرسالة الخاتمة التي حملها الله عزّ وجل معجزة كلامية علمية، متعبداً بتلاوتها وحفظها والعمل بها وتنزيلها على أرض الواقع"<sup>(٢)</sup>.

وقد تطوّرت أساليب الدكسي في تعليم أساسيات اللغة العربية على يد الشيخ يوسف الكونين الذي عاش في القرن الثاني عشر الميلادي<sup>(٣)</sup> - حسب التقديرات -، ما يثبت عراقمة مؤسسة الدكسي، وعمقها في التاريخ الصومالي، "ومنذ ذلك الزمان وإلى يومنا هذا كانت الكتابات تنتشر وتزداد في بقاع أنحاء الصومال، وهي أول مدرسة عرفها الشعب الصومالي في تعليم أبنائه وبناته، ولم تكن هناك مدرسة غيرها إلا عندما دخل الاستعمار في الصومال"<sup>(٤)</sup>.

(١) الثقافة العربية ورؤاها في الصومال، د. محمد حسين معلم علي، دار الفكر العربي، الطبعة الأولى، ٢٠١١م، ص ٢٣٢.

(٢) خلاوي القرآن في الصومال (الدكسي)، د. عمر محمد ورسمه، ص ١.

(٣) Retour vers les dugsi, écoles coraniques en Somalie, Mohamed Mohamed-Abdi OpenEdition Journals, Page 5.

(٤) جهود أهل الصومال في خدمة القرآن الكريم وعلومه، رسالة ماجستير، إعداد: عبدالله محمد علي عادل، ١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م، ص ٢٥، بتصرف يسير.

في الحقبة الاستعمارية حاول المستعمرون الحدّ من تأثير المدارس القرآنية في الصومال من خلال فتح المدارس التبشيرية المسيحية، ومدارس أخرى للتعليم الابتدائي بعد فشل المدارس التبشيرية، ولكن "لم يلق التعليم العلماني على النمط الغربي استقبالا جيدا من قبل الصوماليين"<sup>(١)</sup>.

وقد حدثت ثورة في عدد المدارس القرآنية عشية الاستقلال، على حساب المدارس الاستعمارية، فقد بلغ "الاختلال في التوازن حدًا جعل عدد المدارس القرآنية الثابتة خمسة أضعاف عدد المدارس الابتدائية العامة .. يمكن تفسير هذه الاختلافات في مواقع المدارس القرآنية والمدارس الابتدائية العامة من خلال تصورات التعليم: المدارس القرآنية مدمجة في الثقافة الصومالية بينما المدارس الاستعمارية لا تحظى بتقدير كبير"<sup>(٢)</sup>.

وحسب بعض الإحصائيات فإن عدد المدارس القرآنية في عام ١٩٥٣م كان كالاتي: "٣٩ مدرسة قرآنية للذكور تضم ٥١ معلما وتستوعب ١٣٣٩ طالبا، و ٦ مدارس قرآنية للإناث تستوعب ١٤٢ طالبة"<sup>(٣)</sup>.

تضاعف هذا العدد بشكل كبير في عهد الحكومة المدنية، فقد كانت "المدارس القرآنية في الصومال هي أكثر المدارس انتشارا في بوادي الصومال والمدن على حدّ سواء،

---

(1) Retour vers les dugsi, écoles coraniques en Somalie, Mohamed Mohamed-Abdi OpenEdition Journals, Page 11.

(2) Retour vers les dugsi, écoles coraniques en Somalie, Mohamed Mohamed-Abdi OpenEdition Journals, Page 12.

(3) السياسات الثقافية في الصومال الكبير (١٨٨٧-١٩٨٦)، د. حسن مكي محمد أحمد، شعبة البحوث والنشر، المركز الإسلامي الإفريقي في الخرطوم، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م، ص ١٥٦.

وقد بلغ ما أحصي منها في المدن بالإقليم الشمالي نحو (١٨٩) مدرسة (دوكسي) وعدد طلابها (٣,٢٢٣) طالب، وفي الإقليم الجنوبي بلغ عدد المدارس نحو ٩٢٨ مدرسة (دوكسي) وعدد طلابها نحو (٤٤,٨٨٥) طالب<sup>(١)</sup>.

"وفي عام ١٩٦٤م كان ٤٠ ألف من الطلاب مسجلين في ١٩٢٨ مدرسة قرآنية في الجنوب، بينما بلغ عدد الطلاب في الشمال ٣٢٠٠ طالب في ١٨٩ مدرسة قرآنية"<sup>(٢)</sup>.

وفي عهد الحكومة العسكرية "أظهرت دراسة مسحية قامت بها وزارة التربية والتعليم بالتعاون مع المكتب الإقليمي للمنظمة العربية للتربية والتعليم عام ١٩٨٣م أن عدد المدارس القرآنية في الجمهورية يبلغ حوالي (٥٤٨٠) مدرسة، بينما قدّر عدد الطلاب فيها بنحو (٣٥٦٢٠٠) تلميذ وتلميذة أعمارهم متفاوتة تبدأ من ست سنوات"<sup>(٣)</sup>.

خلال فترة الحرب الأهلية كانت "المدارس الوحيدة التي تمكنت من الحفاظ على نفسها هي المدارس القرآنية"<sup>(٤)</sup>.

---

(١) الصومال قديما وحديثا، حمدي السيد سالم، بدون طبعة ودار نشر، ج٢، ص ٤٦٢، بتصرف يسير.

(٢) Somalia: Education in Transition, Lee Cassanelli and Farah Sheikh Abdikadir, Article published in Bildhaan (An International Journal of Somali Studies) Volume 7, Page 98.

(٣) التعليم الإسلامي في الصومال، ورقة بحثية منشورة في ندوة التعليم الإسلامي في إفريقيا التي عقدها مركز البحوث والترجمة التابع لجامعة إفريقيا العالمية، إعداد: السيد مبارك أحمد محمد، تاريخ الإصدار: ١ مارس ١٩٨٨م، ص ٢٢.

(٤) Retour vers les dugsi, écoles coraniques en Somalie, Mohamed Mohamed-Abdi OpenEdition Journals, Page 11. see also: Somalia: Education in Transition, Lee Cassanelli and Farah Sheikh Abdikadir, Bildhaan Journal, Page 109.

### ثالثا: مكانة الكتاتيب في الصومال:

تُحظى المدارس القرآنية في الصومال بمكانة عالية، لما تحملها من قيمة دينية وثقافة اجتماعية مرتبطة بالقيم الإسلامية، بالإضافة إلى كونها المصدر الوحيد للتعليم عبر قرون عديدة، إلى جانب حلقات العلم الشرعي، وبهذا الاعتبار حرصت العشائر الصومالية على العناية بالدكسي في حلهم وترحالهم، ونتيجة لذلك الاهتمام "لا توجد بقعة أو موقع في بلاد الصومال إلا وقد انتشر فيها الدكسي حتى في أطراف القرى والأرياف والمدن وعند ضفاف الأنهار وقمم الجبال وبطونها، ولم يكن الصوماليون يتخلون تحت أي ظرف عن هذا النوع من التعليم"<sup>(١)</sup>.

ويتمتع معلم الدكسي "بقدر كبير من التقدير والاحترام من المجتمع الذي يعيش فيه عامة. ويلقى عناية خاصة من الأسر التي ينتمي إليها الأطفال المتعلمون في هذا الدكس، الذي يدرّس فيه هذا المعلم، وفي العادة يتلقى إعانات مالية سخية - غير الأجر المتفق عليه - من تلك الأسر، على حسب الحالة المالية لكل أسرة، وذلك لأن هناك اعتقادا سائدا في المجتمع الصومالي كله، وهو: أن رضا المعلم عن التلميذ ودعاء له يؤثر في التلميذ، ويلعب دورا كبيرا في نجاحه وتعليمه، بل وفي مستقبله كله. وهناك قول مأثور وشائع في جميع سكان القطر الصومالي تقريبا، وهو قولهم: ما فاز من فاز إلا بالدعاء، وما خاب من خاب إلا بترك الدعاء، ولهذا فمن الطبيعي أن تتسابق الأسر التي يتعلم

(١) الثقافة العربية وروادها في الصومال، د. محمد حسين معلم علي، ص ٢٣٧.

أطفالها في هذا الدكس في الكسب والحصول على رضاء المعلم لولدها، والدعاء بالخير والنجاح بأي ثمن"<sup>(١)</sup>.

"وفي العرف الصومالي يحرم قتل معلم القرآن وطلاب الدكسي في أي حال من الأحوال، ويغرم قاتل معلم القرآن بدفع دية مغلظة (٢٠٠ من الإبل) لانتهاكه حرمة معلّم القرآن، فهو إذاً حصن يتّقي به رواده عندما تلتهب نيران الحروب القبلية والثأر"<sup>(٢)</sup>.  
وبفضل تلك المكانة المميزة "كان مدرّس القرآن من أغنى أهل البادية، لحصوله على ثروة هائلة من المواشي، ومن المؤلف أن يتجه حافظ قرآن شاب من بلاده صوب البادية الموغلة للعمل في مجال تدريس القرآن الكريم، ليعود إلى أهله بعد تخريج عدد كاف من الحفاظ والمعلّمين، مع ثروة هائلة من المواشي بأنواعها"<sup>(٣)</sup>.

---

(١) تاريخ التعليم في الصومال، محمد علي عبدالكريم وآخرون، ص ١٣.

(٢) خلاوي القرآن في الصومال (الدكسي)، د. عمر محمد ورسمه، ص ٢.

(٣) خلاوي القرآن في الصومال (الدكسي)، د. عمر محمد ورسمه، ص ٨.

## طرق التدريس في الكتابيب القرآنية الصومالية

توجد العديد من الطرق المستخدمة لدى الكتابيب القرآنية الصومالية في تحفيظ القرآن الكريم للأطفال، وأبرز هذه الطرق تنحصر في مجموعتين: طرق الحفظ، وطرق المراجعة، وستعرض لكلا المجموعتين في السطور والصفحات التالية:

### أولاً: طرق الحفظ:

#### ١ - الطريقة الفردية:

تتمثل هذه الطريقة في تكليف كل طالب بحفظ مقدار معين من القرآن، ويكتب له المعلم في دفتره إن كان لا يستطيع القراءة من المصحف لصغر سنه أو لعدم معرفته بالقراءة والكتابة، أو يقرأ له من المصحف فيردّد الطالب خلفه، ويتأكد المعلم من نطقه الصحيح للآيات، ثم يكررها الطالب حتى يحفظها عن ظهر قلب، ويتم ذلك "في اليوم مرتين، مرة في الصباح بعد طلوع الفجر، ومرة في المساء وقت العصر تقريباً .. ويجب على التلميذ أن يحفظ كل درس على حدة، وعن ظهر قلب، ثم يقرأه على المعلم استظهاراً، وإلا فلا يسمح له أن يتجاوزَه إلى درس آخر"<sup>(١)</sup>.

"وفي المراحل الأولى من مراحل تعليم الأطفال يكتب المعلم بيده لكل طفل درسه في لوحة، فيقرئه ويكرر عليه ذلك، حتى يحفظ الطفل هذا الدرس عن ظهر قلب، ولكن

(١) تاريخ التعليم في الصومال، محمد علي عبدالكريم وآخرون، ص ١٤.

إذا تقدم التلاميذ في تعليمهم، وأتقنوا الكتابة والقراءة، وتأكد المعلم من ذلك، فإن التلاميذ يكتبون الدرس بأيديهم، والمعلم يملي الدرس عليهم"<sup>(١)</sup>.

صورة الإملاء هي أن يقف المعلم "في وسط المجموعة الجالسة في شكل حلقة منتظمة فيقرأ كل طالب آخر كلمة في الدرس السابق بعد كتابتها في أول سطر من الدرس الجديد بصوت مرتفع حتى يسمع المعلم، فتتدفق على المعلم سيل من الكلمات القرآنية كلمتين أو ثلاثة إيدانا لبدء الكتابة الجديدة، فيعطي المعلم كل طالب الكلمات التالية لما كتبه من القرآن الكريم ربما تكون جزءا من الآية المتوسطة أو آية قصيرة حسب ما يراه المعلم مناسبا للطالب، فيكتب الطالب ما سمع من معلمه أو يكتب جزءا مما سمعه، وتتواصل عملية الاستملاء والإملاء بهذه الطريقة، وهي طريقة بدیعة تدعو إلى الإعجاب الشديد والافتخار لشدة مقدرتهم وقوة حفظهم للقرآن الكريم لأنك ترى صورة بهیجة، حيث أن المعلم يلتفت يمنا ويسرة ليقذف أعدادا كبيرة من الكلمات القرآنية المبتورة الأطراف إلى عشرات من الطلاب الذين يستملون من مختلف سور القرآن الكريم، ومع ذلك لا يخطئ في توزيع المقاطع والكلمات ووضعها في مكانها من القرآن الكريم"<sup>(٢)</sup>.

هذه الطريقة متبعة في أغلب المدارس القرآنية في الصومال، وتختلف عن الطريقة الجماعية بكونها تعتمد على الفرد سواء من حيث تحفيظ الدرس الجديد والإملاء، ولا يشترك هذا الفرد مع غيره في الدرس.

(١) مرجع سابق، تاريخ التعليم في الصومال، محمد علي عبدالكريم وآخرون، ص ١٤.

(٢) الدعوة الإسلامية المعاصرة في القرن الإفريقي، رسالة دكتوراة، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، إعداد: علي الشيخ أحمد

أبو بكر، سنة ١٤٠٣هـ، ص ٢٤٨.

## ٢- الطريقة الجماعية:

تعتمد هذه الطريقة على مجموعة من طلبة المدرسة القرآنية ممن يشتركون في نفس السورة، يحدّد المعلم لهم مقداراً معيّناً، "يتم تلاوته من قبله على الطلاب أولاً، ثم تلاوته من قبلهم عليه كل على حدة ثانياً، ثم يكلفون بحفظه ليتم التسميع لهم من قبل المدرس فيما بعد"<sup>(١)</sup>.

وتكمن أهمية هذه الطريقة في:

- ١- استغلال الوقت: حيث يقوم المعلم بتحفيظ القرآن للمجموعة المتوافقة في السورة مرة واحدة، بدلا من تحفيظ كل فرد منهم لوحده.
  - ٢- تعاون الطلبة في الحفظ: بحيث يساعد المتفوقون منهم الآخرين ممن دونهم في قوة الحفظ وإتقان الأداء.
  - ٣- "سهولة حفظ الطلبة للمقطع نظرا لتكرره عليهم بعددهم"<sup>(٢)</sup>.
- ولهذه الطريقة سلبياتها كذلك، من قبيل:

- ١- ضعف التركيز: وذلك بسبب تركيز المعلم على المجموعة بدلا من الفرد، فربما يتغاضى عن العديد من الأخطاء للحفاظ على تماسك المجموعة.

<sup>(١)</sup> المدارس والكتاتيب القرآنية، وقفات تربوية وإدارية، مؤسسة المنتدى الإسلامي، الرياض، ص ٢٣.

<sup>(٢)</sup> مرجع سابق، المدارس والكتاتيب القرآنية، وقفات تربوية وإدارية، مؤسسة المنتدى الإسلامي، ص ٢٤.

٢- إهمال الفروق الفردية: "لعدم إفساح المجال أمام الطلبة المتفوقين للانطلاق في التلاوة والحفظ، وتجاوز من دونهم من ذوي المستويات المتوسطة والضعيفة"<sup>(١)</sup>.

ورغم ذلك لم تحظ هذه الطريقة بالاهتمام الذي حظيت به الطريقة الأولى في المدارس القرآنية في الصومال.

ثانياً: طرق المراجعة:

١- طريقة السُّبُع:

"(سُبُع) هو المصطلح الصومالي الذي يطلق على جلسات مراجعة القرآن الجماعية التي يشتهر بها الصوماليون، وتعود هذه التسمية إلى ما كان سائداً في خلاوي القرآن في الصومال من قراءة القرآن في سبعة أيام، ويسمى كل جزء من هذه الأجزاء السبعة (سُبُع)، ومن ثم أُطلق المصطلح على كل جلسات المراجعة، سواء قرئ فيها سبع القرآن أو ما دونه"<sup>(٢)</sup>.

"وكيفيتها: أن يجلس المعلم في مكان معين من الدكس، ثم يجتمع التلاميذ ويجلسون حوله على هيئة حلقة مستديرة، ثم يبدأ المعلم بقراءة أول آية من السورة أو الجزء الذي يريد أن تكون القراءة في هذا الوقت، ثم يليه في القراءة التلميذ الذي يجلس إلى جنبه

(١) مرجع سابق، المدارس والكتاتيب القرآنية، وقفات تربوية وإدارية، مؤسسة المنتدى الإسلامي، ص ٢٥.

(٢) خلاوي القرآن في الصومال (الدكسي)، د. عمر محمد ورسمه، ص ٥.

الأيمن، ثم الذي يليه، وهكذا حتى تتم الدورة، بقراءة كل واحد منهم الآية التي تلي الآية التي قرأها زميله السابق، ويقروها عن ظهر قلب، وعندما يصل الواحد من تلك المجموعة التي اشتركت في هذه القراءة - السبع - إلى آخر فقرة من كل آية، فإن جميع أفراد هذه المجموعة يشتركون معه في إتمام تلك الآية، وهنا يحدث صوت جماعي له نغم وموسيقى جميل، ويسمونه - هوريس - ولا يسمح باستعمال المصحف في هذه القراءة، لأن الغرض منها هو التأكد من حفظ التلاميذ للقرآن الكريم، وضمان استمرار هذا الحفظ، وترسيخه في أذهانهم، فإذا أخطأ أحد التلاميذ لا يفتح له أبداً، بل يكون موضع السخرية والاستهزاء من جانب زملائه التلاميذ، ويتعرض للعقاب الشديد من المعلم الذي لا يسامحه غالباً" (١).

"ويتشدد معلمو القرآن في الصومال على الحفظ بصورة لا مثيل لها، ولهذا يجب على الطالب أن يتقن ما مر عليه من السور حفظاً متقناً يغنيه من العودة إلى المصحف؛ لأن العودة إلى المصحف محظورة بالنسبة إلى الطلاب، إذ يتقرر عليهم تعويد أنفسهم بالدربة والمراجعة المستمرة بعدم العودة إلى المصحف. وإذا اختلفوا في وضع آية رجعوا إلى المعلم، ويحكم على الذي يخطئ بأنه ضعيف الحفظ وعليه تقوية حفظه حتى لا يسلب منه الثقة" (٢).

وتعتبر هذه الطريقة من الطرق التقليدية التي دأب الصوماليون عليها في حفظ القرآن ومراجعتها منذ قرون، وهي حقا طريقة مميزة لها نكهة خاصة، تحمّس الحفّاظ على

(١) تاريخ التعليم في الصومال، محمد علي عبدالكريم وآخرون، ص ١٦.

(٢) مرجع سابق، خلاوي القرآن في الصومال (الدكسي)، د. عمر محمد ورسمه، ص ٥.

المراجعة المستمرة، وتبث روح التنافس بينهم في إتقان الحفظ والأداء، كما تحفز المقصّرين على الحفظ خوفاً من عصا المعلم وسخرية زملاء.

"وطريقة السُّبع التي تحدثنا عنها هي الطريقة المثلى لدى الصوماليين جميعاً، وهي تظهر مدى حفظ القراء وطلاقة لسانهم، ومن الفضائح عندهم أن يخطئ الواحد عند السُّبع وخاصة الذين اشتهروا بلقب (المعلم)، والسُّبع ليس خاصاً بالطلاب وإنما هو الطريق الطبيعي لمداومة القرآن وإتقانه؛ لأنه لا يمكن حدوثه إلا بجماعة من الحفّاظ، وأي واحد يخطئ فيه ينقص قدره بسرعة بين زملائه"<sup>(١)</sup>.

## ٢ - طريقة الدّريس:

"وهي أن يكون للطالب درس إضافي يراجع فيه القرآن الكريم، بحيث يكلف المعلم التلميذ بأن يقرأ عليه - غالباً أو من ينوب عنه أحياناً - جزءاً معيناً من القرآن الكريم يومياً، حسب قدرة التلميذ على الحفظ، ويراعي في ذلك التدرج لرفع مستوى حفظه، وتنمية ملكته في الحفظ، وكلما أتم الطالب المراجعة استأنف الختمة من جديد"<sup>(٢)</sup>.

تم هذه الطريقة بالتوازي مع حفظ الأجزاء الجديدة غالباً، فيتقدم الطالب في حفظ السور، وفي الوقت ذاته يراجع محفوظاته السابقة عبر طريقة الدّريس، وهي طريقة

(١) الدعوة الإسلامية المعاصرة في القرن الإفريقي، رسالة دكتوراة، إعداد: علي الشيخ أحمد أبوبكر، ص ٢٤٩.

(٢) جهود أهل الصومال في خدمة القرآن الكريم وعلومه، رسالة ماجستير، إعداد: عبدالله محمد علي عادل، ص ٣٥.

فردية تختلف عن الطريقة الجماعية (سُبْع)، تعتمد على قراءة الطالب لمحفوظاته السابقة استظهارا على المعلم، مثل طريقة الحفظ التي سبق الحديث عنها.

وهناك طريقة أخرى تندرج تحت طريقة الدّريس وهي "طريقة إعادة الختمة" وتسمى باللغة الصومالية "نَحْتِين" وهي أن يعيد الطالب حفظ القرآن الكريم وكتابته باللوح مرة أخرى، بدءا من سورة البقرة إلى سورة الناس، فإن لاحظ المعلم أن حفظ الطالب ما زال ضعيفا ألزم عليه ختمة ثالثة وهكذا<sup>(١)</sup>.

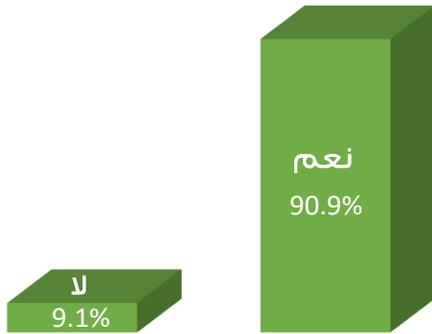
---

(١) مرجع سابق، جهود أهل الصومال في خدمة القرآن الكريم وعلومه، رسالة ماجستير، إعداد: عبدالله محمد علي عادل، ص

## دور الكتاتيب في تكوين بعض ملامح الشخصية الصومالية

لا شك أنّ الكتاتيب القرآنية بصفتها حاضنة تربوية تشكّل وعي الأطفال في مرحلة مبكرة من أعمارهم، وترسم ملامح شخصياتهم، وتحدّد هوياتهم الفكرية، وبالتالي تهيكّل طابع المجتمع وتصنع ثقافته العامة، ومن هنا تأتي أهمية الكتاتيب ودورها المحوري في التربية المجتمعية.

هل تعتبر الكتاتيب القرآنية عاملا أساسيا في تشكيل الشخصية الصومالية؟



وبناء على ذلك اعتبر (9,9%)

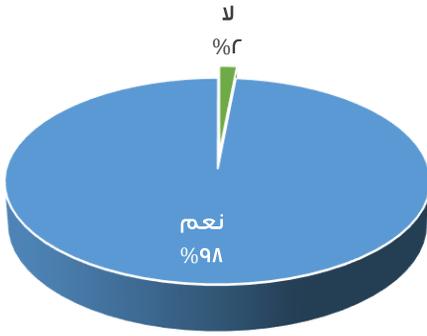
من المشاركين في استبيان إلكتروني - أعدّه الباحث - الكتاتيب القرآنية عاملا أساسيا في تشكيل الشخصية الصومالية.

وانطلاقا من ذلك نرصد دور

الكتاتيب القرآنية في تكوين بعض ملامح الشخصية الصومالية في الصفحات القادمة:

## أولاً: حفظ القرآن

هل درست في الكتاب القرآني؟



أكد (98%) من المشاركين في الاستبيان الإلكتروني، أنهم درسوا في الكتابات القرآنية فترة من الزمن، وسبقت العديد من الدراسات الميدانية إلى تقرير نتائج مشابحة، مؤكدة أن "الدكسي هو النظام التعليمي الوحيد الذي يصل إلى كافة المدن والقرى والبادي في الصومال"<sup>(1)</sup>.

تلك المكانة التي حظي بها الدكسي في

الصومال أفرزت واقعا إيجابيا تفوق فيه الصوماليون على غيرهم في حفظ القرآن الكريم، وبرزوا فيه على مستوى العالم في حفظ القرآن الكريم، حتى "عرفت الصومال عند المهتمين بهذا الشأن بـ(بلاد القرآن)"<sup>(2)</sup>، وظهر منهم قراء كبار وأئمة للمساجد، كما نالوا شرف البطولة في المسابقات الدولية للقرآن الكريم، وأثاروا إعجاب المسلمين من كافة أنحاء العالم.

يقول الشيخ أحمد عيسى المعصراوي شيخ عموم المقارئ المصرية سابقا: "عاشرت الصوماليين كثيرا في دول كثيرة سواء في أوروبا وأمريكا، فرأيت منهم الحبّ الجمّ لكتاب الله تعالى، والحبّ لهذا الدين حبا كثيرا"<sup>(3)</sup>.

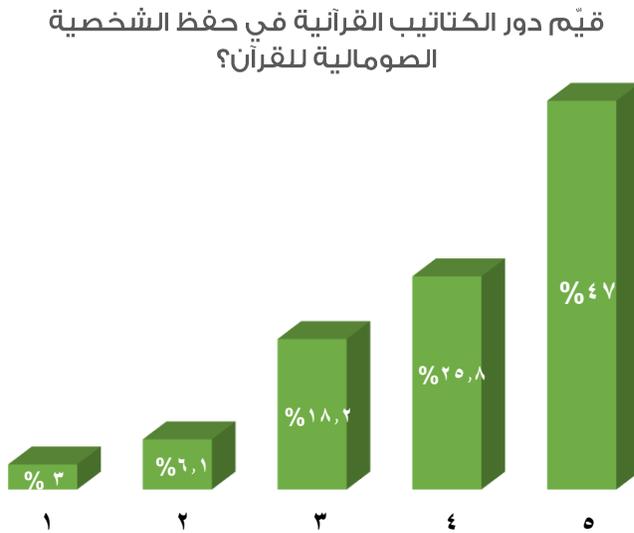
(1) Koranic School Project, A report prepared by UNICEF in 1993, published in university of Pittsburgh website (<https://www.pitt.edu/>), page 1.

(2) خلاوي القرآن في الصومال (الدكسي)، د. عمر محمد ورسمه، ص ١١.

(3) مقطع فيديو مصور من اليوتيوب.

ويقول الشريف عيدروس - صاحب كتاب بغية الآمال في تاريخ الصومال - :  
 "وأهل صوماليا من أشد الناس تمسكا بعقيدتهم، ومن مظاهر استمساكهم بدينهم وحبهم  
 لكتاب ربهم عنايتهم بتحفيظ أولادهم القرآن وتعليمهم قواعد الدين وتركهم يرتحلون مع  
 معلمين إلى البوادي والقرى البعيدة شهورا عديدة في هذا السبيل"<sup>(١)</sup>.

ويتميز الصوماليون في الغربية عن غيرهم من الجاليات المسلمة بحفظ القرآن الكريم،  
 والإلمام بعلوم القرآن المختلفة، وذلك بلا شك بعض أهم إنجازات الكتاتيب في تكوين  
 وصناعة الشخصية الصومالية.



وقد قيّم المشاركون في  
 الاستبيان الإلكتروني دور  
 الكتاتيب في حفظ الصوماليين  
 للقرآن بنسب متفاوتة، وذلك  
 لوجود عوامل أخرى أسهمت في  
 ذلك بجانب مجهود المدارس  
 القرآنية.

(١) بغية الآمال في تاريخ الصومال، الشريف عيدروس بن الشريف علي العيدروس، شركة مطبعة السلام، أسبوط، مصر،

## ثانياً: تعظيم الدين

في كتابه (رحلاتي إلى الديار الإسلامية) تحدّث الشيخ محمد محمود الصوّاف<sup>(١)</sup> الذي زار الصومال حاملاً رسالة الملك فيصل بن عبدالعزيز إلى الرئيس محمد زياد بري عن خصائص المجتمع الصومالي قائلاً: "إن هذا الشعب رغم كل المحاولات معتر أعظم الاعتزاز بعنصره الإسلامي وباللغة التي يفضلها وهي لغة القرآن، وأقرب الأمثلة إلى ذلك: أن ٧٥% من الصوماليين يحفظون القرآن الكريم عن ظهر قلب، يحفظونه بواسطة المصاحف التي يتوارثها الأجيال جيلاً بعد جيل وبواسطة الألواح الكبيرة التي يكتبها المعلم لتلميذه في الكتاتيب المنتشرة في الحواضر وفي البوادي ومع البدو الرعاة الرحل بشكل خاص، ومثال آخر هذه الأسماء التي يتسمون بها (مكة، المدينة) أسماء يطلقونها على أشخاص لديهم هل تجد بعد هذا ارتباطاً أكثر بالقرآن وبما يمتّ للغة القرآن بصلة؟"<sup>(٢)</sup>.

يعظم الشعب الصومالي الذي يعتنق الإسلام ١٠٠% هويته الدينية، ويحترم شعائر الإسلام ومظاهره ومقدساته، اعتباراً لقدسيتها الإسلام ومكانته في قلوب الصوماليين، ومن ذلك حب القرآن وتقديسه حتى أنهم يحلفون بالمصحف، ويعظمون النبي محمد ﷺ، وينشدون الأشعار التي تمدحه وتمجد خصاله الشريفة، كما أن للعلماء في نفوسهم مكانة خاصة، يحفظون لهم الوُدّ والاحترام.

---

<sup>(١)</sup> الشيخ محمد محمود الصوّاف، أحد علماء العراق، انتدبه الملك فيصل ملك المملكة العربية السعودية مبعوثاً خاصاً يحمل رسائله إلى الحكومات والدول الإسلامية وغير الإسلامية، وألّف هذا الكتاب "رحلاتي إلى الديار الإسلامية" الذي جمع فيه مذكراته عن زيارته إلى الدول المسلمة في إفريقيا وآسيا ومقابلاته مع رؤساء وزعماء تلك الدول. منقول عن موقع رابطة العلماء السوريين ([https://islamsyria.com/site/show\\_cvs/501](https://islamsyria.com/site/show_cvs/501)) بتصرف.

<sup>(٢)</sup> رحلاتي إلى الديار الإسلامية، تأليف: الشيخ محمد محمود الصوّاف، دار القرآن الكريم، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٧٥م،

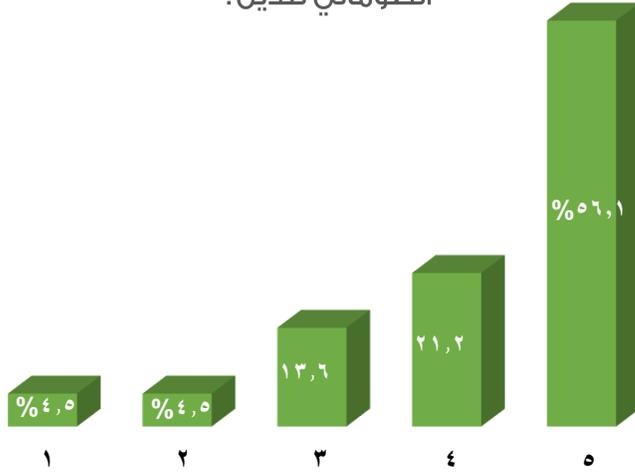
وهم "من أشدّ شعوب العالم الإسلامي تديّنا وصلاة وإيماننا بالله وبوطنه وإخوانه وكل من يتصل بالصوماليين يعرف ما للدين في حياتهم من أهمية، فهم في أحزانهم ومتاعبهم ينظرون إلى الله، فيمدّهم إيمانهم هذا بقوة تشعرهم بالراحة النفسية والقوة في الحياة، وفي فترات الرخاء والسعادة والأفراح تمتلئ نفوسهم بالشكر والشعور بأنه موجود في كل زمان ومكان"<sup>(١)</sup>.

هذه المكانة السامية للإسلام في نفوس الصوماليين تعتبر نتيجة للتوجيه المبكر للأطفال في الكتابات القرآنية وتربيتهم على حبّ الدين وتعظيمه، ويستمر ذلك التوجيه طوال مرحلة الطفولة، أثناء حفظه للقرآن في الكتاب، "ومن هنا ندرك أن القرآن الكريم وحفظه بهذه الطريقة والعناية بالشكل الذي تحدثنا عنه هو الزاد الأساسي للدعوة الإسلامية والعدّة القوية التي يخوض بها الدعوة ضد الباطل لأنه هو الأرضية الأولى الممهدة لسير الدعوة والدعاة، ومن هذا المنطلق يعتبر تحفيظ القرآن أول صرح من صروح الدعوة بل هو الباب الذي يدخل الدعوة منه لينطلقوا بعده إلى مجال الدعوة الواسع، وإلى نشر هذا الدين بين الخلق، وتحفيظ القرآن ركيزة من ركائز الدعوة الإسلامية في الصومال كما هو في العالم الإسلامي، وعامل من ضمن عدة عوامل التي ساهمت في مسيرة الدعوة وما زالت تؤدي دورا حيويا في هذا المجال"<sup>(٢)</sup>.

(١) الصومال قديما وحديثا، حمدي السيد سالم، ج ٢، ص ٤٨٤.

(٢) الدعوة الإسلامية المعاصرة في القرن الإفريقي، رسالة دكتوراة، إعداد: علي الشيخ أحمد أبوبكر، ص ٢٥٦.

قيّم دور الكنائس القرآنية في تعظيم الفرد الصومالي للدين؟



وقد قيّم المشاركون في

الاستبيان الإلكتروني دور

الكنائس في تعظيم الفرد

الصومالي للدين بنسب

متفاوتة، تشير معظمها إلى

محورية دور المدارس القرآنية في

تعظيم الصوماليين للدين.

### ثالثاً: السلوك القويم

يبدأ الطفل الصومالي حياته الدراسية في الكتاب، ويتلقى أولى التوجيهات التربوية فيه بعد التربية المنزلية، وهناك يتعلم أديبات الانضباط والتعاون والاحترام، ويتعرف على قيم الإسلام وسماحة أخلاقه، ويتشرب حبّ دينه، مما يترك أثراً عميقاً في تقويم سلوك الطفل، وتشكيل قاعدة تربوية ينطلق منها في تفاعله مع محيطه الاجتماعي.

"في الدكسي القرآني يتربى الأطفال على السلوك الاجتماعي والأخلاقي، من ناحية بناء الخلق الاجتماعي فإن هنالك رسميات متبعة في الدكسي القرآني، تعود الطفل على الاحترام، حيث يقدر كل من يسبقونه في الحفظ ومن يكبرونه في العمر، ويطلق الطفل الصومالي عادة لفظة (العم والعمة) على كل من يكبرونه، سواء أعرفهم أم لم يعرفهم"<sup>(١)</sup>.

(١) خلاوي القرآن في الصومال (الدكسي)، د. عمر محمد ورسمه، ص ٩.

ويتلقى أطفال الدكسي - عادة في أيام الخميس - دروسا في التربية الأخلاقية، كبرّ الوالدين، واحترام الكبير، والحرص على النظافة العامة، ومساعدة الضعيف، وغيرها من القيم السلوكية التي يؤصّل لها المعلم من خلال الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، ويحكي القصص التي تشجع على ذلك.

### رابعا: احترام المعلم

"تربي الأسر أطفالها على تقدير المعلم وخدمته برعي أغنامه، وتفقد أحواله، وبشكل يومي يستفتح الطلابُ الدكسي القرآني في الفترة المسائية أدعية تسمى بالمصطلح الصومالي Shaafii، وتضم أدعية كثيرة للمعلم ومعلمه، ومعلم معلمه والوالدين، والجيران"<sup>(١)</sup>.

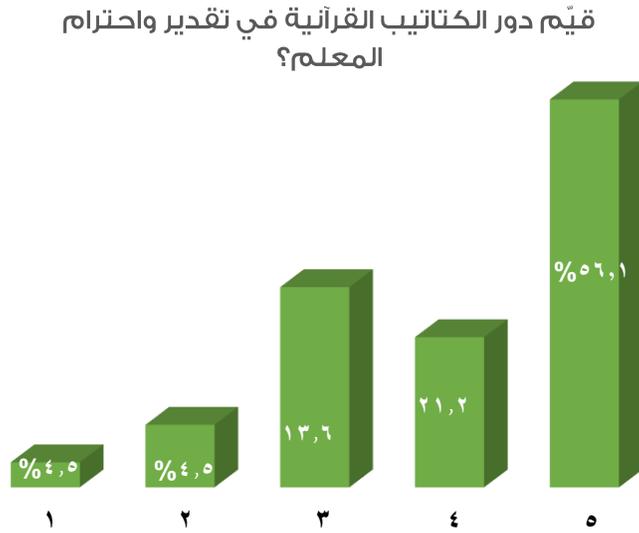
"والمعلمون من أكثر الناس احتراما في المجتمع فلعل أحدهم يخرّج مئات من التلاميذ عبر العقود المتلاحقة، فكل هؤلاء يعتقدون أن معلمهم والدهم، وإذا احتاج منهم أي شيء فإنهم يلبّون بأسرع ما يمكن، وكثير من هؤلاء يقضون حاجات المعلم بدون أن يطلبها منهم، والحافظ للقرآن محترم بصفة عامة، لدرجة أن بعض الناس يعتقدون أنه مثل المصحف ويعظمونه إلى حد المغالاة"<sup>(٢)</sup>.

ظلت هذه العادة التي درج عليها أطفال الكتاتيب القرآنية محافظة على قوتها حتى عهد قريب، قبل تراجعها نسبيا في المدن خاصة، ولكن ما يزال لحفظة القرآن ومعلمي

(١) خلاوي القرآن في الصومال (الدكسي)، د. عمر محمد ورسة، ص ٩.

(٢) الدعوة الإسلامية المعاصرة في القرن الإفريقي، رسالة دكتوراة، إعداد: علي الشيخ أحمد أبوبكر، ص ٢٥١.

الكتاتيب القرآنية مكانة خاصة في نفوس الصوماليين تفوق مكانة غيرهم، وما زالت الأناشيد تغنى في حب المعلم والدعاء له.



وقد قيّم المشاركون في الاستبيان الإلكتروني دور الكتاتيب في تعظيم الفرد الصومالي للدين بنسب متفاوتة، تشير معظمها إلى محورية دور المدارس القرآنية في تعظيم الصوماليين للدين.

### خامسا: اللسان العربي

أول ما يتعلمه الطفل في الكتاب هو الحروف الهجائية العربية (هجاء Higaad) باللغة الصومالية، "ولهم طريقة خاصة في ذلك تتمشى مع اللغة الصومالية اللغة العامة في البلاد حيث أن الحركات مثل الرفع والنصب والجر والجزم لها أسماء تعادلها ترجمت منذ مدة"<sup>(١)</sup>.

(١) الدعوة الإسلامية المعاصرة في القرن الإفريقي، رسالة دكتوراة، إعداد: علي الشيخ أحمد أبوبكر، ص ٢٤٥.

ويتدرج المعلم في تلقينهم الحروف الهجائية فيبدأ بالحروف المجردة، ثم يثني بالحركات كالرفع والنصب والجر، ثم يثلث بالكلمات المقطعة، ثم بالكلمات الموصولة، ثم يعلمهم الجمل وهكذا حتى يتعلموا القراءة والكتابة باللغة العربية، ثم يبدأ بتعليمهم قصار السور. ومبتكر هذه الطريقة هو الشيخ يوسف الكونين<sup>(١)</sup> "الذي اتبع طريقة خاصة لتعليم العربية ابتداء من الأطفال حيث بذل جلّ جهده في القراءة والتهجي والتشكيل العربي، وهذه الطريقة والأسلوب التلقيني قد أخذ نجاحاً باهراً وعمّ كل أرجاء المنطقة، حتى لم يكن طفل يبدأ القراءة والكتابة إلا من خلال هذه الطريقة التي هي عبارة عن ترجمة تهجي الحروف المعروفة عند علماء التربية «الطريقة الهجائية أو الحرفية»<sup>(٢)</sup>.

"استطاع الشيخ يوسف الكونين بهذا النظام أن يفهم الصوماليين النطق الصحيح للقرآن، وأن تكون هذه الطريقة مدخلا لتعلم اللغة العربية بتعليم القرآن، ومن أجل ذلك أقام نظاما تعليميا يدرس به القرآن الكريم ومبادئ الإسلام والآداب الإسلامية"<sup>(٣)</sup>.

كان لتلك الطريقة التي انتشرت في معظم المناطق الصومالية أثر بالغ في تقويم لسان أطفال الكتاتيب القرآنية، وتصحيح مخارج الحروف عندهم، وسلامة نطقهم للقرآن الكريم، وللأحرف العربية بشكل عام، وأسهم ذلك بشكل مباشر في بقاء اللغة العربية قوية في الصومال رغم تحديات الظروف المختلفة التي مرّت بها البلاد.

---

(١) الشيخ يوسف الكونين المعروف أيضا بـ (أو برخدلة) عاش في القرن الثالث عشر الميلادي، تبنى كتابة اللغة الصومالية بالحرف العربي فيما عرف بعد ذلك بـ "Far wadaad خط الوداد/الشيخ"، واخترع طريقة لتهجئة الحروف العربية باللغة الصومالية كان لها أبلغ الأثر في نشر اللغة العربية في الصومال.

(٢) الثقافة العربية وروادها في الصومال، د. محمد حسين معلم علي، ص ١٣٥.

(٣) السياسات الثقافية في الصومال الكبير، د. حسن مكّي، ص ٣٩.

## مقومات الأداء المتميز للكتاتيب القرآنية

بما أن الكتاتيب القرآنية تلعب دورا رئيسيا في تشكيل الشخصية الصومالية، وتؤثر على تكوينه المعرفي والسلوكي، فإن تقييم أداء معلمي الكتاتيب وطرق التدريس التي يتبعونها تعدّ ضرورية، ولذا نستعرض في السطور والصفحات القادمة بعض النصائح المتعلقة بتطوير مقومات أداء المعلمين، وتحسين كفاءة طرق التدريس المتبعة في الكتاتيب القرآنية.

### أولا: تهيئة المعلم المرابي

يعتبر المعلم العمود الأساسي في مؤسسة الدكسي القرآني في الصومال، ونجاح المؤسسة يتوقف على أهليته سلوكيا ومعرفيا، ورغم أن المعلم كان في الماضي يخضع للاختبار يحدّد مدى أهليته للتدريس في حفظه للقرآن وإلمامه بالعلوم الشرعية الأخرى كالفقه والنحو والصرف وغيرها<sup>(١)</sup>، إلا أن واقع الحال يختلف عن سابقه فالمدارس القرآنية أخذت طابعا استقلاليا عن الأسر والعشائر الصومالية، بحيث أن المعلم لا يخضع للاختبار وإنما يقوم بتأسيس مدرسته الخاصة على نفقته الشخصية، أو يكون تابعا لمسجد الحي فيتكلف أهل المسجد بتكاليف التأسيس، وهذا الأمر شائع في المدن.

(١) تاريخ التعليم في الصومال، محمد علي عبد الكريم وآخرون، ص ١٢، انظر كذلك: خلاوي القرآن في الصومال، د. عمر

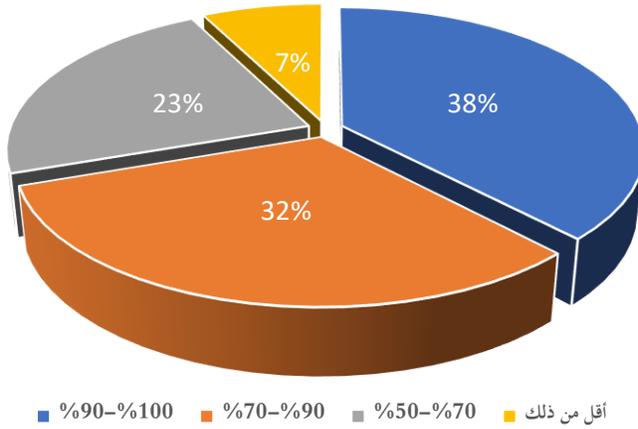
محمد ورسمه، ص ٣.

من هنا تمسّ الحاجة لوجود جهة حكومية أو مدنية تراقب كفاءة معلمي المدارس القرآنية في الصومال، وتنظم لهم الأنشطة والدورات التدريبية لتنمية مهاراتهم المهنية والسلوكية، وتعينهم على اختيار الطرق المثالية للتدريس، والتي تناسب المرحلة العمرية التي يمرّ بها أطفال المدارس القرآنية.

ومن الضروري شعور المعلم الذي يرثي الأطفال ويحفظهم كتاب الله بعظم المسؤولية التي يحملها على عاتقه، وأهمية تطوير ذاته، وتنمية طرقه وأساليبه؛ ليس فقط من أجل

تخريج حفظة القرآن، بل من أجل جيل كامل يتكوّن على يديه، ويكتسب منه القيم والمبادئ.

ما مدى أثر الكتاتيب القرآنية في تشكيل الشخصية الصومالية؟



يعتقد المشاركون في الاستبيان الإلكتروني عظم تأثير المدارس القرآنية على الشخصية الصومالية، بنسبة تفوق الـ 70%، حسب غالبية المشاركين.

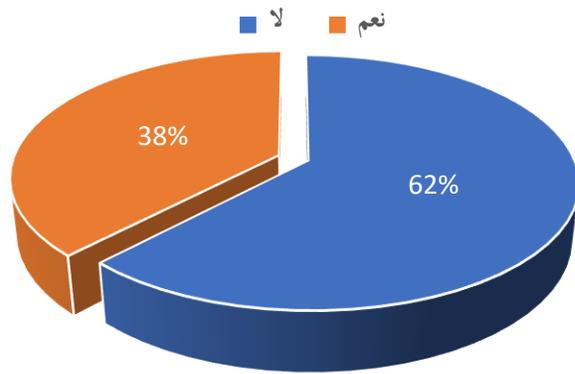
وهذا الأمر يثقل كاهل المعلم الذي يعتبر محور العملية التعليمية في غالبية المدارس

القرآنية في الصومال.

## ثانيا: تطوير طرق التدريس

تحافظ الطرق المستخدمة في تعليم القرآن الكريم في الصومال على وجودها منذ قرون طويلة، فالمعلم ما يزال يستخدم طريقة التلقين والتسميع ذاتها، وما تزال طرق المراجعة والحفظ كما كانت، وهذه الطرق على كفاءتها النسبية بحاجة إلى تطوير مستمر، لتواكب التكنولوجيا وتلبي متطلبات العصر، حتى لا ينفر الطلاب من حفظ القرآن، والطريف أن

برأيك هل تعدّ طرق التدريس في  
الكتاتيب مثالية؟



المعلمين والطلاب على قدر سواء يشعرون بهذه الحقيقة، ويعتقدون بأن هذه الطرق لم تعد مثالية في الواقع المعاصر، كما يبدو من نتيجة الاستبيان.

وهذا الأمر لا يتعلق بجميع

الوسائل والطرق المستخدمة في تعليم القرآن الكريم، بقدر تعلقه بوسائل العقاب البدنية، إذ أن هناك شبه إجماع على أن الضرب في المدارس القرآنية وسيلة مفضلة لدى المعلمين، وهذا العقاب قديم قدم الكتاتيب القرآنية، وكانت الأسر تخوّل المعلم بذلك قائلة: "أيها المعلم إن لنا روح هذا الولد، فليس لك أن تقتله وتزهق روحه، وإن لك بدنه وجسده، ولهذا فلك أن تضربه وتعاقبه حسبما تشاء، بشرط ألا تكسر له عظما ولا تفقأ له عينا"<sup>(١)</sup>.

(١) تاريخ التعليم في الصومال، محمد علي عبد الكريم وآخرون، ص ١٧ (بتصرف).

وتفنن بعض المعلمين في استحداث أساليب جديدة لعقاب الطفل المخطف بدنيا، كأن "يأخذ منه الثياب الذي يلبسه ويعصب عيني التلميذ، ثم يبدأ في ضربه بالعصا، والتلميذ جالس معصوب العينين لا يرى شيئا، وهذه العملية برمتها تحدث بصفة علنية، وأمام بقية التلاميذ، لإشاعة هيبة المعلم في نفوسهم"<sup>(١)</sup>.

هذا العقاب البدني العنيف أدى لظهور حالات التسيب بكثرة في صفوف الأطفال، وخلق رهبة لدى بعضهم من المعلم، حتى إن بعضهم صار يحلم بالمعلم يضربه، ولا شك أن ذلك يؤثر في نفسية الأطفال، وقد يؤدي الضرب العنيف إلى نتائج غير محتملة كالموت أو الجنون.

يحتاج الأمر إذا إلى تقييم شامل للطرق المستخدمة في تعليم القرآن الكريم، وأساليب العقاب، وتطويرها بما يتلاءم مع متطلبات العصر، ويراعي نفسية الأطفال، ويحقق الغاية بالكفاءة القصوى، من خلال استحداث طرق مبتكرة، تستخدم تكنولوجيا التعليم، وتعطي الأولوية لوسائل التحفيز.

### ثالثا: تحسين البيئة

تتكوّن العملية التعليمية من ركائز أربع وهي المعلم والمتعلم والمنهج والبيئة التعليمية، وتؤدي كل من تلك العناصر دورا رئيسا في نجاح العملية التعليمية، لا يقل أهمية عن أدوار العناصر الأخرى.

---

<sup>(١)</sup> مرجع سابق، تاريخ التعليم في الصومال، محمد علي عبد الكريم وآخرون، ص ١٧ (بتصرف).

إذا طَبَّقنا هذا الأمر على الكتابيب القرآنية فإننا نلاحظ إهمالا تاما لعنصر البيئة، فقد كانت مباني المدارس القرآنية إلى عهد قريب عبارة عن كوخ صغير مصنوع من الخشب والورق، ومساحته صغيرة جدا، حتى "جنى على عدد كبير من المدارس القرآنية تواضع مبانيها القائمة بين الأحياء العامرة في المدن، فكان أن ذهبت ضحية المشاريع المتعاقبة لتجميل المدن"<sup>(١)</sup> في ظل حكم زياد بري.

ورغم أن الأمر تحسّن بصورة كبيرة خصوصا في المدن والقرى، بعد حملات مكثفة قام بها العلماء من أجل التبرع للمدارس القرآنية، إلا أن المساحة الضيقة ما تزال سمة بارزة للمدارس القرآنية، باستثناء المدارس التي تتبع النظام التكاملي بين القرآن والتعليم النظامي (Integrated Qur'anic Education).

بالإضافة إلى ذلك فإن أدوات التعليم في المدارس القرآنية متواضعة، تكوّنت في الماضي من (اللوحة، والقلم، والدواة)<sup>(٢)</sup>، وحاليا حلّ المصحف والدفتر مكان اللوح، وقلم الحبر الجاف مكان القلم الخشبي، وفي بعض الحالات تنضم السبورة لأدوات التعليم في المدارس القرآنية، ولكنها غير مستخدمة إلا في حدود ضيقة.

---

<sup>(١)</sup> التعليم الإسلامي في الصومال، مبارك أحمد محمد، ص ٢٢، انظر كذلك: الدعوة الإسلامية المعاصرة في القرن الإفريقي،

رسالة دكتوراة، علي الشيخ أحمد أبوبكر، ص ٢٥١

<sup>(٢)</sup> تاريخ التعليم في الصومال، محمد علي عبد الكريم وآخرون، ص ١٩، انظر كذلك: خلاوي القرآن في الصومال، د. عمر

محمد ورسمه، ص ٤

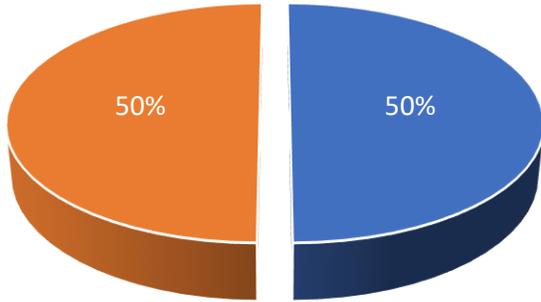
يجلس الأطفال في الدكسي على الحصير المفروش على الأرض، بينما يجلس المعلم على كرسي مصنوع من البلاستيك، وفيما عدا ذلك لا وجود لأي أدوات تعليمية أخرى، والصخب ميزة للمدارس القرآنية نتيجة رفع الأصوات بالقرآن بشكل جماعي.

من المشاكل التي تعاني منها المدارس القرآنية أيضا كثرة عدد الطلاب نسبة إلى المعلم، فقد ترى المدرسة الواحدة تستوعب ثمانين طالبا أو أكثر<sup>(١)</sup>، وهذا الأمر ليس صحيحا بل يضع علامة استفهام حول قدرة المعلم على تعليم هذا الكم من الأطفال المتفاوتين في المستوى التعليمي والمرحلة العمرية.

تلك الأمور بحاجة إلى معالجة حقيقية لتحسين كفاءة المدارس القرآنية في الصومال، وتطوير مستواها مقارنة بالمدارس النظامية، اعتبارا لأهمية المحتوى التعليمي الذي تقوم بتدريسه للأطفال وهو القرآن الكريم.

أيهما كنت تفضل في صغرك؟

■ المدرسة ■ الدكسي



في هذا الإطار قام الباحث بسؤال المشاركين في الاستبيان الإلكتروني عن خيارهم المفضل في الصغر: المدرسة أم الدكسي؟ فكانت النتيجة متعادلة، وذلك برأي الباحث راجع إلى البيئة التعليمية في

المدارس النظامية، وأدوات التعلم المدرسية، بالإضافة إلى تنوع المعلمين في المدرسة وقلة الممارسات العقابية لديهم مقارنة بالمعلم الأوحده الذي يمسك العصا في يده في المدرسة القرآنية.

(١) انظر: الثقافة العربية وروادها في الصومال، د. محمد حسين معلم علي، ص ٢٤٠

يبقى الرهان إذا على تحقيق المدرسة القرآنية في الصومال لمقومات الأداء المتميز في كافة العناصر التي تتكوّن منها العملية التعليمية، لإنجاز التطوّر المنشود ومعالجة الخلل الموجود، ومواصلة دورها المشرف في بناء الأجيال وتخرج حفظة كتاب الله الذين أجهروا الدنيا في إتقان القرآن الكريم وعلومه.

## الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، وبعد، فإن هذه الورقة بمعالجتها لدور إحدى أهم المؤسسات التعليمية ذات التأثير المباشر على الهوية المجتمعية، تهدف لإثارة اهتمام الباحثين بدراسة العوامل الرئيسية التي تشكل القيم المجتمعية، ومن هذا المنطلق تعتبر المدرسة القرآنية بؤابة التعليم الأولى بالنسبة للطفل الصومالي، وقد استند الباحث في جمعه للمادة العلمية إلى المراجع المتوفرة، بالإضافة إلى قيامه بجمع البيانات عبر استبيان إلكتروني تمت مشاركته في مواقع التواصل الاجتماعي، وشارك فيه العلماء ومعلمو القرآن الكريم، بالإضافة إلى المثقفين وطلبة الجامعات.

ورغم حرص الباحث على المعالجة الموضوعية والعلمية إلا أن الخطأ يبقى وارداً، ولذا يلتمس الباحث العذر عن كل خطأ، كما يرجو أن يتم تصحيحه، والله ولي التوفيق.

وفيما يلي سنعرض النتائج التي توصل إليها البحث، بالإضافة إلى توصيات الباحث:

### أولاً: النتائج:

- 1- يطلق الصوماليون على الكتاب القرآني "دكسي Dugsi"، وبعضهم يستعملون كلمة "ملعامد Malcaamad".

- ٢- تعود نشأة الكتاتيب القرآنية في الصومال إلى القرن الأول الهجري حسب التقديرات، على يد المهاجرين المسلمين إلى القرن الإفريقي.
- ٣- يضيف الصوماليون على الدكسي صفة التقديس في الماضي والحاضر، ويتبوأ معلم القرآن مكانة متميزة في المجتمع.
- ٤- تتنوع طرق التدريس في الكتاتيب القرآنية الصومالية، وأبرز هذه الطرق تنحصر في مجموعتين: طرق الحفظ، وطرق المراجعة.
- ٥- طرق الحفظ تتمثل في طريقتين: فردية وجماعية، وتختلف كل منها عن الأخرى في طريقة التدريس.
- ٦- طرق المراجعة تتمثل في طريقتي السُّبُع، والدَّرِيرِس، وهما طريقتان تقليديتان في الصومال.
- ٧- تعتبر الكتاتيب القرآنية عاملاً رئيسياً من عوامل بناء الشخصية الصومالية.
- ٨- يُعرف الصوماليون في أنحاء العالم بأهل القرآن، لكثرة حفاظهم، وذلك بعض ما أنجزته الكتاتيب القرآنية الصومالية.
- ٩- من حظ الصوماليين أنهم يعظمون الإسلام وشعائره ومظاهره، وهذا الحب والتعظيم من غرس المدارس القرآنية في الصومال.
- ١٠- يتربى الأطفال الصوماليون على القيم والأخلاق الحميدة في المدارس القرآنية.
- ١١- احترام المعلم صفة مكتسبة منذ الصغر في البيئة الصومالية، بفعل الثقافة الاجتماعية التي تعلي من شأن معلمي القرآن الكريم وتحترمهم.

- ١٢- يبدأ الأطفال الصوماليون تعلّم الحروف الهجائية العربية قبل كل شيء في المدارس القرآنية، مما يعزز لسانهم العربي، ويصحّح نطقهم للآيات القرآنية.
- ١٣- تمسّ الحاجة إلى تهيئة معلمي القرآن الكريم وتأهيلهم للتربية الصحيحة، عبر الأنشطة التي تنمّي كفاءة المعلمين وتطوّر قدراتهم في التدريس.
- ١٤- من واجبات العصر تطوير طرق التدريس في الكتابات القرآنية الصومالية، وتحديثها باستمرار، لتواكب التطوّر التكنولوجي، وتحافظ على مكانتها الرائدة في المجتمع.
- ١٥- البيئة التعليمية لدى الكتابات القرآنية الصومالية بحاجة إلى رعاية، وإعادة تأهيل، لتناسب مقام القرآن الكريم، وتحقيق شروط المؤسسات التعليمية ذات الكفاءة العالية.

### ثانيا: توصيات الباحث:

يوصي الباحث بما يلي:

- ١- العناية بطرق التدريس في الكتابات القرآنية، والحرص على تحديثها وتطويرها باستمرار.
- ٢- الحفاظ على وسائل التشويق والتحفيز، لتشجيع الأطفال على حفظ القرآن الكريم.
- ٣- العناية بمكتسبات الكتابات القرآنية في الصومال، ومواصلة العمل والإنجاز على صعيد بناء الشخصية الصومالية.

- ٤- معالجة القصور والخلل في طرق ووسائل الكتابيب القرآنية في الصومال.
- ٥- الاهتمام بالبيئة التعليمية في نظام الكتابيب القرآنية الصومالية لتحقيق الغاية المنشودة من العملية التعليمية.
- ٦- الحرص على تنمية دور الكتابيب القرآنية في بناء الشخصية الصومالية المحافظة والملتزمة بالقيم والمبادئ الإسلامية.

## قائمة المراجع

### أولاً: المراجع العربية:

- ١- لسان العرب، المؤلف: محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (المتوفى: ٧١١هـ)، الناشر: دار صادر - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ.
- ٢- المعجم الوسيط، المؤلف: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار) الناشر: دار الدعوة.
- ٣- معجم اللغة العربية المعاصرة، المؤلف: د أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل، الناشر: عالم الكتب، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.
- ٤- الدكسي الصومالي لتحفيظ القرآن.. كتب خشب وأقلام فحم، تقرير منشور في موقع الجزيرة (aljazeera.net) لكاتبه: أبشر محمد، بتاريخ ٢٨ يناير ٢٠٠٧ م.
- ٥- خلاوي القرآن في الصومال (الدكسي)، دراسة بحثية نشرها الباحث علي الفيسبوك، د. عمر محمد ورسمه، تاريخ النشر: ٢٢ يونيو ٢٠٢٠ م.
- ٦- تاريخ التعليم في الصومال، محمد علي عبدالكريم وآخرون، وزارة التربية والتعليم، جمهورية الصومال الديمقراطية، مقديشو، ١٩٧٨ م.
- ٧- الثقافة العربية ورؤاها في الصومال، د. محمد حسين معلم علي، دار الفكر العربي، الطبعة الأولى، ٢٠١١ م.

- ٨- السياسات الثقافية في الصومال الكبير (١٨٨٧-١٩٨٦)، د. حسن مكي محمد أحمد، شعبة البحوث والنشر، المركز الإسلامي الإفريقي في الخرطوم، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.
- ٩- الصومال قديما وحديثا، حمدي السيد سالم، بدون طبعة ودار نشر.
- ١٠- التعليم الإسلامي في الصومال، ورقة بحثية منشورة في ندوة التعليم الإسلامي في إفريقيا التي عقدها مركز البحوث والترجمة التابع لجامعة إفريقيا العالمية، إعداد: السيد مبارك أحمد محمد، تاريخ الإصدار: ١ مارس ١٩٨٨م.
- ١١- الدعوة الإسلامية المعاصرة في القرن الإفريقي، رسالة دكتوراة، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، إعداد: علي الشيخ أحمد أبوبكر، سنة ١٤٠٣هـ.
- ١٢- المدارس والكتاتيب القرآنية، وقفات تربوية وإدارية، مؤسسة المنتدى الإسلامي، الرياض.
- ١٣- جهود أهل الصومال في خدمة القرآن الكريم وعلومه، رسالة ماجستير، إعداد: عبدالله محمد علي عادل، ١٤٣٧هـ-٢٠١٦م.
- ١٤- بغية الآمال في تاريخ الصومال، الشريف عيدروس بن الشريف علي العيدروس، شركة مطبعة السلام، أسيوط، مصر.
- ١٥- رحلاتي إلى الديار الإسلامية، تأليف: الشيخ محمد محمود الصوّاف، دار القرآن الكريم، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٧٥م.

ثانيا: المراجع الأجنبية:

- 16- Somalia: Education in Transition, Lee Cassanelli and Farah Sheikh Abdikadir, Article published in Bildhaan (An International Journal of Somali Studies) Volume 7.
- 17- Koranic School Project, A report prepared by UNICEF in 1993, published in university of Pittsburgh website (<https://www.pitt.edu/>).
- 18- Retour vers les dugsi, écoles coraniques en Somalie, Mohamed Mohamed-Abdi OpenEdition Journals.
- 19- Qaamuuska Af-Soomaaliga, Diyaarintii: Annarita Puglielli iyo Cabdalla Cumar Mansuur, RomaTre-Press, 2012.